الدورات الزمنية

في القرآن الكريم

اعداد الدكتور/ تامر حامد

لكل المتداولين والمهتمين باسواق المال المحلية والعالمية

معهد خبراء المال
Money Experts Institute

أهداء من معهد خبراء المال للتدريب بالتعاون مع

المركزُ العربيُ لأبحاثِ أسواقِ المال

الدورات الزمنية في القرآن الكريم

(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)

الأنعام ٣٨

معهد خبراء المال للتدريب
Money Experts Institute for Training

هو أحد مؤسسات "مجموعة خبراء المال القابضة" ، مرخص من الجهات المعنية المختصة؛ حيث يحمل سجل تجارى من وزارة التجارة والصناعة السعودية برقم 1010392058 وترخيص من المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني برقم 607/214 ، وعضوية الغرفة التجارية السعودية رقم 187218 . وعضو مراقب خاص معتمد من المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، وحاصل على شهادة إدارة الجودة الشاملة "ISO 2008:9001 " .

"معهد خبراء المال للتدريب" مؤسسة متخصصة ذات باع وخبرة كبيرة، وإحتراف مهني عالي في مجال التدريب المالي، فهو أول معهد مالي عربي، متخصص في التدريب والتطوير المالي والمهني في أسواق المال. ويعتبر أحد أكبر المعاهد الرائدة في العالم العربي، المتخصصة فى تقديم البرامج والدورات العالمية والمهنية في أسواق المال وشهادات الزمالة مثل "CFA أو FRM أو CVA أو CFTe"، حيث يضم نخبة من المحاضرين من الخبراء والمتخصصين في أسواق المال في الوطن العربي والعالم، وهم من حملة الماجستير والدكتوراه، ومن حاملي شهادات "CFA أو FRM أو CVA أو CFTe"، و رؤساء بورصات، ومحاضرين في جامعة هارفرد، والجامعة الأمريكية ببيروت،كما يعتبر "معهد خبراء المال للتدريب" المعهد العربي الوحيد الذي حقق نجاحاً باهراً فى تأهيل العديد من موظفي البنوك والوسطاء الماليين في المملكة العربية السعودية؛ الشهادة العامة للتعامل في الأوراق المالية CME-1
.إضافة إلى أنه يعد في الوقت الحالي الموزع المعتمد لمناهج "شويزر Schweser" لإعداد وتأهيل المحللين الماليين "CFA" في المملكة العربية السعودية، كذلك فإن "معهد خبراء المال للتدريب" يعد مركزاً معتمدا للإختبارات الدولية من شركة "بيرسون فيو" العالمية التي تضم أكثر من 5000 مركز اختبار فى كافة أنحاء العالم، ومعتمد من هيئة السوق المالية السعودية برقم إعتماد 20122-002 لتقديم الدورات التدريبية التحضيرية في إختبارات الهيئة.

إنجازات وتطلعات خبراء المال
Achievements and Hopes

www.institute.mec.biz

أفضل مقدم خدمات تدريبية لعام 2014
Best Financial Education Provider 2014

تخريج دورة المتاجرة في العملات بالرياض
بحضور شركة Cityindex

المؤتمر الدولى لخبراء المال 2010 بالقاهرة
يستضيف / مارتن برينج ومارك جلاس ويسكي

مشاركة وتكريم نادي خبراء المال في مؤتمر
أسواق المال بالأردن 2014

للعام الثالث على التوالي معهد خبراء المال
للتدريب أفضل شركة تدريب سعودية

الجامعة الأمريكية بالقاهرة تكرم الدكتور
محمد الفاضل عام 2012

ملتقيات نادي خبراء المال بالقاهرة

أفضل مقدم
خدمات تدريبية لعام 2014

أفضل مقدم خدمات تدريبية
في المملكة العربية السعودية

أفضل موقع تعليمي فى مجال
التداول بالعملات الأجنبية 2013

أفضل موقع
تعليمي لعام 2011

تقديم

كان لزاماً عليَّ أن أبدأ بهذه الآية بعد ما لاحظته من وصف رائع و عجيب للدورات الزمنية في القرآن و كيف أن الله كتب على كل أمر من أمور الدنيا بل و الكون بأسره دورته .
و سبحان الله إذ يقول رسوله الكريم "سيظل هذا القرآن بكراً إلى يوم القيامة" فلم يستطع و لن يستطع أحداً أن يحوى معانيه و مقاصده كاملاً و كما ترى فلكل مدرسة من مدارس التفسير وجهتها في تناول كتاب الله فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "إنَّ هذا الكتاب حَمَّال أوجه"

و في دراستي لأسوق المال و تحديداً لأساليب وليم دلبرت جان لاحظت أمرين ، الأول هو اتفاق جميع الدارسين لأسواق المال على مبدأ واحد و هو أنَّ " التاريخ يُعيد نفسه"
الامر الثاني أنَّ هذا ما كان يناقشه وليم دلبرت جان في كتاباته و يصر عليه و يستشهد فيه بفقرات من الانجيل.

وليم دلبرت جان ذلك الرجل الأمريكي المسيحي الماسوني النزعة ، كان يحاول أن يدرس ما ورد في الانجيل و التوراة من أرقام و دورات و يطبقها على أسواق المال في يقين تام بأن مثل هذه الفكرة ستجد لها صدي و نتاج جيد في التعامل مع البورصات . و على الرغم من أنّي لا أحب أن اخلط الاوراق ببعضها إلاَّ أنَّ فضولى و شغفي و أيضاً دراستي للقرآن الكريم جعلتنى افتح كتاب الله لأرصد ما جاء به من ذِكرٍ حول الدورات المختلفة، و لا أعرف هل يحق لى أن اطبق مثل هذه الدورات على أسواق المال أم أنَّ هذا يعتبر من العبث بكتاب الله و أنه من التأويل المزموم و خاصة أنى لست من أهل التأويل .

و من هنا فكرت أن أحدد الدورات الزمنية الواردة في القرآن الكريم في محاوله للتعرف على تلك الدورات الصغرى و الكبرى و المتوسطة كما خلقها الله عز وجل ، فتحديد مثل تلك الايات يمكن أن تفهم فقط على أنها خواطر من عبد طاف بين جنبات كتاب الله فوجد فيه ما لم يراه غيره من اعجاز.

أما تطبيق هذه الدورات على أسواق المال فأمر احببت البعد عنه و عدم تقنينه و تثبيته في قواعد كما فعل وليم دلبرت جان و أن كان الكل يصب في مصب واحد.

و سبحان الله فلقد ظهرت الإشارة لتلك الدورات بأشكال عدة في كتاب الله فمرة تظهر في شكل أمنية و مرة تظهر في شكل رؤيا و تفسيرها و مرة تجدها في شكل عقد و إتفاق بين طرفين ..... و هكذا . مما يجعلنا نقف وقفة مع أنفسنا لنتصالح مع أقدار الله و قوانينه و لا نُعاكسها

ا) هذا الكتاب هو الفصل الحادي عشر من كتابي أساليب جان في لعبة المال (الاصدار الاول) و قد حرصت على ان يكون كتاباً مستقلاً بعد خروج الاصدار الثاني من كتاب أساليب جان في لعبة المال ، فلقد كرهت ان يكون كلام الله سلعة للبيع و الارتزاق و تحرجت ان اضع له ثمن يباع و يشترى.

مفهوم الدورات الزمنية

الدورة في اللغة هي كل أمر ذي بدء ينتهي عند ما بدأ عليه .

و هي اسم من اصل الفعل " دار " أي طاف حول الشئ و يقال دار به و دار حوله و دار عليه ، و يقال دار الفلك في مدارة أي تواترت حركاته بعضها في إثر بعض بدون ثبوت و لا استقرار .

و المقصود بالدورة الزمنية أي الفترة الزمنية الازمة لتكرار الحدث مرة واحدة و بشكل كامل.

و في دراستي للأيات الواردة في القرآن الكريم حول الدورات الزمنية وجدت أن هذا الكتاب المعجز أورد العديد من الدورات الزمنية التى يمكن تقسيمها كالأتي :

- الدورات الزمنية الضخمة و هي أكبر دورات ذُكرت في القرآن الكريم حيث تتراوح بين الخمسين ألف سنة و الألف سنة .
- الدورات الكبيرة و تتراوح بين الثلاثمئة و المئة عام.
- الدورات فوق المتوسطة و هي ما دون المئة عام إلى الأربعين سنة.
- الدورات المتوسطة و هي ما بين الثلاث سنوات ألى العشر سنوات.
- الدورات تحت المتوسطة و هي ما بين الثلاث أعوام إلى عام واحد.
- الدورات الصغيرة وهي الدورات الأقل من عام واحد.

و فيما يلى بيان كل نوع من تلك الدورات و ذكرها في كتاب اللّه وما ورد من أقوال علماء الأمة الأخيار حولها و في بعض الأحيان قد ينضح قلمي ببعض الخواطر حول بعض الأيات فلا يعتبر هذا تأويلاً أو تفسيراً إنما هو صيد الخاطر.

أولاً : الدورات الزمنية الضخمة

أقصد بالدورات الزمنية الضخمة أى تلك الدورات التى ذكرت في القرآن على أقصى تقدير لم يذكر أكبر منه و هذا يعنى أن بإنتهاء هذا النوع من الدورات تنتهى كل الدورات الأخري الصغيرة و المتوسطة لنبدأ صفحة جديدة.

يقول الله عز وجل في سورة المعارج

(تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)

هذه أكبر دورة زمنية في القرآن الكريم ... إنها دورة معراج الملائكة و المعراج كما يقول علماء اللغة و المفسرين هو الصعود .

فالشاهد من الآية أن صعود الملائكة إلى الله عز وجل يستغرق ٥٠,٠٠٠ سنه من سنوات الأرض، في الحقيقة هذا العدد الهائل من السنوات فوق قدرة حياة البشر جميعاً حتى أنه فوق قدرة المفسرين و الناظرين إلى الآية .

تقف أمام الآية ينتابك الذهول و يتوقف فكرك عن التفكير عن أن هناك شئ قد يستغرق حدوثه كل هذه الفترة .

لكن قد يجعلنى ذلك أفكر إلى أنه إذا كان هناك من أيام الحيثيين الذين سكنوا مصر و كان بينهم سيدنا يوسف عليه السلام أزمة في القمح فإن بإتمام ٥٠ ألف عام من هذه الأزمة سوف تتكرر ، لكن من هذا المؤرخ الذى يستطيع أن يحدد ذلك بدقه .

نأتى إلى الدورات الأقل بعض الشئ و التى تكررت أكثر من مرة في القرآن الكريم

إنها دورات الألف عام و أشتهرت هذه الدورات في القرآن بدورات العمر أو الحياة البشرية حيث جاءت مقرونة دائماً بحياة البشر .

يقول الله عز وجل في سورة البقرة ...

(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)

أهداء من معهد خبراء المال للتدريب بالتعاون مع المركز العربيّ لأبحاث أسواق المال

السؤال هنا .... لماذا لم يتمنوا أكثر من ١٠٠٠ سنه ؟

عادتاً الإنسان يتمنى ما هو ممكن و من الواضح أن هؤلاء اليهود سمعوا عن قوم نوح و كيف أن سيدنا نوحاً عاش في قومه مثل هذا العمر « ١٠٠٠ عام » ... فمن الواضح أنهم لم يتمنوا شئ خارق بل كانوا يتمنون لأنفسهم ما حدث لغيرهم .

و هذا يعطينا قناعة بأن الـ ١٠٠٠ عام تمثل دورة زمنية معينة و هي في هذه الآية أكبر فترة قد عاشها إنسان على وجه الأرض .

و هذا ما حدث فعلاً في دعوة سيدنا نوح في قومه حيث ظلت هذه الدعوة ٩٥٠ سنه بينما كان إجمالى عمر سيدنا نوح ١٠٥٠ عام .

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)

يقول ابن عباس في تفسير الآية : بعث نوح وهو لأربعين سنة و لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً و عاش بعد الطوفان ستين عاماً حتى كثر الناس و فشوا.

السؤال الذي يطرح نفسه كالعادة و نحن نفكر في الدورات الزمنية.... لماذا لم يمكث نوح فترة أكبر من ٩٥٠ عام؟

لقد أجاب القرآن على هذه النقطة بوضوح كامل حين يقول اللّه عز وجل في سورة هود

(وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)

هذا ما أوحى اللّه به إلى نوح علي السلام بعد إنقضاء ٩٥٠ عام من الدعوة . و كأنَّ سياق الآيتين يريد أن يرشدنا إلى أن أكبر دورة زمنية لازمة لتغير أفكار الناس من الكفر إلى الإيمان هي ٩٥٠ عام و بعدها تنتهي دورة كبيرة بإنهيار كل شئ و زواله تماماً لنبدأ بعد ٩٥٠ عام حياة جديدة بدورات جديدة

لكن من سياق الآيات الواصفة لدعوة سيدنا نوح تصف أنهم ٩٥٠ عام و ليس ١٠٠٠ .... فلماذا كان تعجيل إنقضاء الدورة الزمنية لدعوة ؟

في الحقيقة أن قوم نوح هم الذين طلبوا إستعجال نهاية الأمر ... يقول اللّه عز و جل على لسانهم

(قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

فهم من أستعجل إنقضاء الأمر و قدوم العذاب فكان لهم ذلك بأمر اللّه .

و في سورة السجدة نجد أن اللّه حدد الدورة الزمنية للأمر الإلهي صعوداً و هبوطاً بمقدار ١٠٠٠ سنة أيضاً.

(يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)

إذا الدورة الكاملة لأمر اللّه صعوداً و هبوطاً يقدر بـ ١٠٠٠ سنة و هذا ما تؤكده ايضاً قول اللّه في سورة الحج.

(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)

اليوم هو الزمن المقدر من طلوع الشمس إلى غروبها و علميا يعرف بأنه مقدار دوران الأرض حول محورها دورة كاملة.

هكذا فإنَّ اليوم عبارة عن دورة كاملة... فإذا كان مقدار اليوم الإلهي يقدر بـ ١٠٠٠ سنة من أيام الأرض . فهذا دليل واضح على أن الـ ١٠٠٠ عام تمثل أكبر دورة كاملة يمكن أن تحدث للبشر .

يقول أبوحيان عن آية سورة السجدة : أشارت الآية إلى دوام أمر اللّه ، و يقول الألوسي عنها : تكرار التدبير إلى يوم القيامة يدل عليه العدول إلى المضارع في الفعل يدبر و يعرج .... كأنه قيل يجدد هذا الأمر مستمراً .

و يقول فخر الرازي: إن قوله تعالى (ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ) إشارة إلى إمتداد نفاذ الأمر و ليس المراد منه قصر التدبير و العروج على يوم واحد، فاليوم هنا وحدة قياس و ليس كوقت إنتهاء حدث و إنقطاعه و قوله (كَانَ مِقْدَارُهُ) يدل بالفعل الماضي كان على معنى الأزلية و الدوام لأنها في مواضع قياس كما في قوله تعالى : (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) (النساء ١٢٦) بمعنى أي وهو دوما كذلك .

و أما لفظ (مِقْدَارُهُ) فيدل على المقدار بمعنى القياس و الحد . و الضمير في (مِقْدَارُهُ) يعود على التدبير و العروج ولا يعود على اليوم كما قال مجاهد و ابن حيان

لأن اليوم لا يستوعب كل التدبير و العروج لأمر كوني دائم ولأن حرف الجر في قوله تعالى (فِي يَوْمٍ) يدل على أن اليوم المحدود أشتمل على مقدار محدود من التدبير و العروج الدائم الغير محدود أي أن اليوم هنا وعاء لعينة من التدبير و السير تماماً مثل قولنا «ماء البحر في الكوب» أي بعض من ماء البحر في الكوب و ليس البحر كله ....

و لقد نفى معظم المفسرين إستيعاب اليوم لكل التدبير و العروج حتى لا يتوهم البعض بأن آية السجدة مقصود بها بيان عمق السماء و تحديد المسافة بين السماء و الأرض فهذا توهم لا دليل عليه و لا برهان و يتعارض مع القرآن الكريم في قوله تعالى (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (الذاريات ٤٧) كما أن الأحاديث المنسوبة للنبي عليه الصلاة و السلام في بيان عمق السماء ضعيفة الإسناد ، كما أن قول البعض بأن اليوم هنا غيبي و من أيام الآخرة هو قول خاطئ يتعارض مع الوصف القرآني (مِّمَّا تَعُدُّونَ).

كما أن الآية تشير إلي أن اليوم من أيام الدنيا المحدودة والسنوات القمرية معهودة : أفاد جميع المفسرين (بن عباس ، الألوسى ، الزمخشرى ، بن كثير – الطبري ، وأبو حيان وغيرهم) أن اليوم من أيامكم معشر البشر أي من أيام الدنيا المحدودة وأن السنة من سنين الدنيا التي تعهدونها .

و قوله تعالى (ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) : تدل كما فهم معظم المفسرين علي حد السرعة في السماء لأن الأمر هنا يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد (الزمخشرى وأبو حيان) منسوباً إلي حد استطاعة البشر في قولة تعالي (مِّمَّا تَعُدُّونَ) أي مما يقع تحت قياسكم فيمكنكم أن تعدوه بطريقتكم التي تعهدون في عد السنين وتحصوه .

وقال بن عباس « لسرعة سير هذا الأمر يقطع مسيرة ألف سنه في يوم من أيامكم » وأكد ذلك الزمخشرى والقرطبي وأبو حيان .

ولقد أجمع المفسرون علي أن شهور السنة القمرية مبنية علي سير القمر في المنازل كما في قوله تعالي (وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) (يونس :٥) فيكون بذلك معني قوله تعالي (أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) هو مسافة ألف سنة قمرية أو سير القمر في ألف سنة قمرية ، لأن الذي يقاس علي سيرة في ألف عام لن يكون الإبل مثلاً بل يكون آية عامة مشهودة وتسير بانتظام وأجلها فوق الألف عام .... وهذه الأوصاف تتناسب مع القمر المستخدم أصلاً عند العرب في عدد السنين .

وقوله تعالي (ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ) : يدل علي عروج الأمر أي الصعود أو السير في انحناء بغير تحديد الاتجاه ، أي الحركة في خطوط ملتوية ، أي أن الفعل يعرج يدل علي الحركة وقطع المسافات في مسارات منحنية ، ومنه الفعل تعارج أي : حاكي مشية الأعرج ومنه أنعرج الشيء وتعرج : أنعطف ومال .

وفاعل يعرج هنا هو الأمر (المعرف بأل) ويدل علي وجود كوني من مادة هذا العالم

أهداء من معهد خبراء المال للتدريب بالتعاون مع المركز العربيّ لأبحاث أسواق المال

المنظور في السماء والأرض بدلالة الاقتران في التعبير عن تدبير الأمر من السماء إلي الأرض المعهودتين لنا وعن الوسط بين السماء والأرض أي الفراغ أو الهواء الذي يتم فيه العروج بهذه السرعة الموصوفة . (وقولة عز وجل (يَعْرُجُ إِلَيْهِ) يدل علي كونية الأمر في ملك اللّه تعالي وفي تقديرية وحكمة وأنه أمر حادث له بداية ونهاية وترجع قوانينه كلها إليه وحده كما في قولة تعالي : (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ) هود ١٢٣ .

وبالرجوع إلي الآية القرآنية التالية فإن الضوء معبراً عنه كلمح بالبصر هو أحد الأوامر الإلهية الكونية كما في قولة تعالي :

(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ . وَما أَمْرُنا إِلّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) (القمر ٤٩– ٥٠)

قال الفخر الرازي « كلمح بالبصر « إشارة إلي غاية السرعة .

ولقد أجمع المفسرون علي أن الأمر في آية السجدة شيء كوني بالغ السرعة وليس أمراً تحمله الملائكة لأن اللّه هو المدبر للأمر في آية السجدة كما أن سرعة عروج الأمر الكوني هنا تختلف عن سرعة عروج الملائكة كما في قوله تعالي : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) (المعارج) ٤

(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)

(الحج) ٤٧

ولقد أجمع المفسرون علي أن موضوع النصين هنا وفي آية السجدة ٥: يتناول أمرا كونيا واحدا كما قال بن جرير والطبري : هو هو سواء وأن المماثلة هنا بين اليوم والألف سنة ليست في الزمن ولكن في مسافة السير للدلالة علي نفس الحد للسرعة الكونية . ولقد ورد في تفسير الألوسي والزمخشري وبن كثير والطبري وغيرهم أن المقادير في النصين واحدة حيث قدر اليوم باعتبار مسافة السير فيه بألف سنة لاستبعاد أن يكون ذلك التقدير زمنياً أي أن اليوم مما نعد من أيام الدنيا لا يساوى مطلقاً زمن ألف سنة مما نعد من سنين الدنيا .ولقد قال بن العربي والقرطبي والشوكاني أن معني (عند ربك) أي في ملكة وتقديره وحكمة أي المتحقق في هذا الكون بهذه السرعة الموصوفة بالآية .

وقولـة تعالـي (وَيَسْـتَعْجِلُونَكَ بِالْعَـذَابِ وَلَـن يُخْلِـفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) متبوعا بالقانـون الكـوني القرآني للسـرعة القصـوى (وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّـكَ كَأَلْفِ سَـنَةٍ مِّمَّا تَعُـدُّونَ) تعبيـر لإظهـار القـدرة العظيمـة ببيـان مـا عنـد اللّه فـي ملكـة مـن سـرعة جبـارة عظيمـة المقـدار.

تتضـاءل عندهـا كـل مقاييـس وتصـورات أهـل الأرض فضـرب اللّه للبشـر مثـلاً بأعلـى سـرعة موجـودة بيـن الأرض والسـماء أي بأكبـر سـرعة فـي الفـراغ فـي الكـون المـادي المشـاهد ممـا يفتـح لنـا البـاب علـي مصراعيـه فـي البحـث عـن التفسـير العلمـي لآيتـي السـجدة والحـج ، كموضـوع هـام فـي الأعجـاز العلمـي للقـرآن .

التفسير العلمي لآيتي السجدة والحج(١)

طبقاً لما ورد في المقدمة العلمية للنظرية النسبية لأينشتين واسترشاداً بالنص القرآني للآيتين في سورتي السجدة والحج ولأقوال جمهور كبير من صفوة المفسرين يمكن استنتاج ما يلي :-

أ) قوله تعالي (يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) وقوله سبحانه (وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) :تعبير قرآني عن الحد الأقصى للسرعة الكونية المطلقة الثابتة الدائمة في هذا الكون والتي لا يتوقف مقدراها علي حركة الراصد أو المصدر ، وهذا يؤكد المبدأ الرئيسي للنسبية الخاصة إذا ثبت حسابياً أن السرعة المشار إليها في الآيتين هي سرعة الضوء .

ب) الوصف القرآني بتحرك الأمر الكوني بالعروج يشير إلي المبدأ الرئيسي للنسبية العامة التي تصف الحركة في الكون بالعروج في مسارات منحنية ، فالضوء أيضاً والكون كله بما فيه من زمان ومكان ومادة وطاقة في حالة أنحناء وعروج ، فالمعارج تملأ الكون تعبيراً عن السجود للّه مصداقاً لقولة تعالي : (نَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ) (المعارج :٣)

ج) أن آيتي السجدة ٥ والحج ٤٧ تسمحان لنا علمياً بحساب الحد الأقصي للسرعة الكونية المطلقة طبقاً للمعادلة القرآنية التالية والمستنتجة من النص الشريف للآيتين والتي أقرها من الناحية الشرعية مؤتمر مكة المكرمة (١٤١٠ هـ) : المسافة التي يقطعها الأمر الكوني بالسرعة القصوى في السماء في زمن قدرة يوم أرضي واحد تساوي تماماً المسافة التي يقطعها القمر في فلكه الخاص حول الأرض في زمن قدرة ألف سنة قمرية .

فإذا طبقاً هذه العلاقة القرآنية فأننا سوف نحصل علي قيمة الحد الأقصى للسرعة الكونية كثابت كوني مهما تغير زمن اليوم الأرضي وطول المدار القمري بمرور الدهر فالعلاقة تعتبر قانوناً في الفيزياء ، الفلكية في نظام الأرض والقمر قائماً علي التفسير العلمي لآيتي السجدة والحج .

على أي حال فإن الدورات البعيدة تلك يصعب الإستفادة منها و متابعتها لكن يكمن ملاحظة الدورات الصغيرة المكونه لها ، فمضاعفات الدورات الصغيرة و تربيعها هو عبارة عن دورات كبيرة عملاقة .

١) من بحث الحد الاقصي للسرعة الكونية للأستاذ الدكتور منصور محمد حسب النبي رئيس قسم الفزياء بكلية البنات جامعة عين شمس

أهداء من معهد خبراء المال للتدريب بالتعاون مع المركز العربيّ لأبحاث أسواق المال

ثانياً : الدورات الكبيرة

و هى تلك الدورات التى يمكن معرفة تفاصيلها من خلال التوارث و ليس المعايشة ، هذه الدورات تتراوح بين ١٠٠ الى ٣٠٠ عام .

بالطبع هذا النوع من الدورات لن تستطيع أن تعايشه سنة بسنة بوعى كامل و إنما ستجده مدوناً في التاريخ بشكل جيد يسهل الإطلاع عليه .

يقول المولى عز و جل في سورة الكهف

(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)

إنها الفترة التي كتبها اللّه على أهل الكهف نياماً إلى أن يخرجوا من نومهم و قد بدل اللّه قريتهم من حال إلى حال.

أى أن الفترة اللازمة لتغير حال هذه القرية من الكفر إلى الإيمان كانت ٣٠٠ عام هجري و ٣٠٩ عام ميلادي كما أجمع المفسرون .

هنا يلفت أنتباهي أمر هام جداً ....

دورة الـ ١٠٠٠ عام التي كانت على عهد سيدنا نوح تساوي ٣ * ٣٠٩ تقريباً ، أى أنه إذا قسمنا دورة الـ ١٠٠٠ عام على ٣ سينتج لنا عدد الدورات الأقل المكونة للدورة الكبيرة

هذا يعنى أن سيدنا نوح دعا قومه على مدار ٣ دورات و معلوم أن الفاصل بين كل دورة و دورة هو الحدث الذى يفصل اليوم عن اليوم الأخر هو حدث بيان ظهور الشمس من جديد.

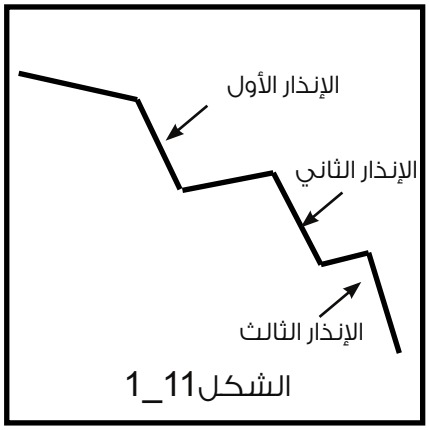

الشكل11_1

هذا يعطينا رؤية أن هلاك قوم نوح لم يكن قبل سابق انذار بل كان له انذارين قبلها ثم جاء عذاب اللّه.

فإذا قمنا برسم مخطط تخيلى يصف دعوة سيدنا نوح في قومة نجد أنه عبارة عن اتجاه هابط كما بالشكل 11_1.

طبعاً هذا مجرد توقع وليس لدى أمامه أى دليل تاريخى يصف لنا الثلاث فترات سوى ما تقدم .

و من ضمن الدورات الزمنية التى أعتبرها دورات كبيرة يتوارث أحداثها دورات المئة عام و ما دون المئة عام أعتقد أنه من الدورات فوق المتوسطة.

و من دورات المئة عام المذكورة في القرآن قول اللّه عز و جل في سورة البقرة ....

(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

أختلف المفسرون على هذا المار ، فعن على رضى اللّه عنه أنه قال : هو « عزير عليه السلام » و قال البعض الأخر غير ذلك و لكن المشهور عند جمهور العلماء أنه نبى اللّه «العزير» و القرية التى مر عليها هى «بيت المقدس» مر عليها بعد تخريب «بختنصر» لها و قتل أهلها جميعاً فكانت خاوية مابها من أحد و مهدمه .

فلما رأى شدة الخراب والدمار الذي حل بها أستبعد أن تقوم هذه القرية من جديد و أن يحيها اللّه ، فكان الدرس من اللّه ليعلم نبييه هو أن أماته اللّه ١٠٠ عام.

جاء في تفسير ابن كثير «و عمرت البلدة بعد مضى سبعين سنه من موته و تكامل ساكنوها و تراجع بنو إسرائيل عنها فلما بعثه اللّه عز وجل بعد موته كان أول شئ أحيا اللّه فيه عينيه لينظر بهما إلى صنع اللّه فيه كيف يحيي بدنه فلما أستقل سوياً قال اللّه له بواسطة الملك : (كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) ذلك أنه مات أول النهار ثم بعثه اللّه في أخر النهار فلما رأى الشمس باقية ظن أنها شَمس ذلك اليوم

١٠٠ عام كانت كافية تماماً لتحلل الجسد و تفكك العظام و زوال الطعام و لكن طعامه لم يحمض أو يفسد حتى مع أن بعض المفسرين قالوا أنه كان يحمل تيناً و عنباً تلك الأشياء التى تتحلل من يومين أو ثلاثة .

في هذه الاية و تفسيرها نجد دورتين زمنيتان الأولى دورة موت و حياة نبي اللّه «عزير» و هي ١٠٠ عام و الثانية دورة إحياء القدس بعد أن تم تدميرها تماماً و كانت ٧٠ عاماً.

هذا ما يجعلنا نتجه لنتعرف إلى الدورات الفوق متوسطة و التى هى دون ١٠٠ عام و أكبر من ١٠ سنوات.

ثالثاً : الدورات فوق المتوسطة

هى تلك الدورات التى يمكن أن يعاصرها الإنسان و يكون شاهداً عليها بنفسه و في القرآن جاءت هذه الدورات واصفة حياة الإنسان أو الشعوب و القرى.

يقول اللّه عز وجل في سورة الإسراء

(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧))

هذه الآية دليل واضح على تعاقب الدورات الزمنية حتى على مستوى حياة الشعوب و الأمم. هذا الدليل ليس بالقرآن فقط و إنما مكتوب عند بني إسرائيل في كتابهم الذي أنزله اللّه على موسى عليه السلام و هذا ما صرح اللّه به في الآية حين قال:

(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) يقول ابن كثير أخبرهم في الكتاب الذي أنزل عليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين و يعلو علواً كبيراً أي يتجبروا و يطغوا و يفجروا على الناس.

و على الرغم من إختلاف المفسرين في تحديد من هم العباد الذين جاثوا خلال الديار في المرة الأولى فالبعض قال هو «جالوت الجزري» و جنوده و بعد ذلك قتل «داود» «جالوت» كما جاء في سورة { البقرة } و البعض قال أنه «سنحاريب» و جنوده ملك الموصل و البعض قال «بختنصر» ملك بابل .

و أياً كان فمن الواضح أن بنى أسرائل معتادون على قلة الأدب و الطغيان و في كل مرة يعاقبهم اللّه و هذا كان واضح في قول اللّه في الآيه الثامنة من سورة الإسراء حين يقول (وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا) أى كلما عادوا إلى الطغيان أعاد اللّه عليهم العذاب على يد عباد له.

على أى حال فأى كانت هذه الأحداث هى مقصد الآية فإن تلك الأحداث ما يلبث ان يمر عليها من ٥٠ إلى ١٠٠ عام و تعود الكَرَّة إلى بنوا إسرائيل.

أهداء من معهد خبراء المال للتدريب بالتعاون مع المركز العربيّ لأبحاث أسواق المال

و قوله تعالى ثم رددنا لكم الكَرَّةُ عليهم ... توحى بتكرار الدورة الزمنية و أحدثها و هكذا ... حتى تأتى آخر دورة و التى هى ختام كل الدورات الصغيرة (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) و في سورة المائدة نجد إشارة إلى دورة أخري من أربعين سنة تتمثل في عقاب حل بأمة يقول اللّه عز و جل :

(قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)

المقصود بالآية هنا هم بنو اسرائيل حينما رفضوا أن يدخلوا الأرض المقدسة «أرض المقدس» بحجة أن فيها قوماً جبارين فكان عقابهم أن يتيهوا و يتفرقوا في الأرض مدة ٤٠ سنة .

إن مدة ٤٠ سنة تعنى عند كثير من العلماء و بخاصة الأحناف فترة البلوغ و الرشد و هذا ما دلل عليه القرآن الكريم في سورة الاحقاف.

(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

و عليه فإن دورة البلوغ و معرفة الحق من الباطل تتكلف ٤٠ سنة و الغريب أن معظم الأنبياء و الرسل أرسلوا إلى قومهم في سن الأربعين.

هناك دورة زمنية أخرى هي تقريباً ضعف دورة الرشد هذه و هى دورة الـ ٨٣ عام

يقول اللّه عز و جل في سورة القدر

(لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)

١٠٠٠ شهر = ٨٣,٣ سنه ، و من الواضح أن أقصى مقدار عبادة يمكن أن يحصله بني ادم بشكل دائم هو ١٠٠٠ شهر و إلا فقد زاد اللّه عن هذا العدد.

رابعاً : الدورات المتوسطة

و أشتهرت هذه الدورات في القرآن بأنها تصف العقود أو الحالة التجارية أو المالية أو الحالة السياسية، و هى دورات تأخذ الفترة من ٣ إلى ١٠ سنوات .

يقول اللّه عز وجل في سورة الروم

(غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤))

يقول علماء اللغة البضع هو العدد من ٣ إلى ٩

هذه الآية تصف ما حدث من حرب بين الفرس «الدولة المجوسية» و الروم «الدولة المسيحية» في حياة النبي صلى اللّه عليه و سلم و بعدما غلبت الروم مباشرة أنزل اللّه هذه البشرى .

و هذه دلالة واضحة إلى أن الدورات الزمنية للحرب تأخذ من ٣ إلى ٩ سنوات و حتى لا نعمم القاعدة فيكفينا أن نقول أن الدورة الزمنية في حالة الفرس و الروم هذه كانت ما بين ٣ إلى ٩ سنوات. فالمهم من هذا البحث هو إثبات فترات الدورات الزمنية الواردة في القرآن الكريم .

في سورة القصص كان العقد الإستئجار الذى عُرض على سيدنا موسى مدته ٨ الى ١٠ سنوات

(قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)

هذا الطلب كان من سيدنا شعيباً إلى سيدنا موسى عليهما السلام حينما هرب موسى عليه السلام إلى مدين و قابل فيها نبى اللّه شعيب و قص عليه القصص فبشره بأن اللّه أنجاه من القوم الظالمين .

و من الواضح أن هناك عدد من الأسرار في هذه الآية ...

فلماذا ثمانى و عشر سنوات ؟ و لماذا خيره بين الثمانية و العشرة ؟

ربما يكون هناك عدة أسباب

فلربما يكون الثمانى سنوات أو العشرة فترة كافية كى يصنع فيها من يحمل دعوة اللّه .... أو قد تكون هذه الفترة كافية لأحداث تغير على مستوى الغنم التى كان موسى سيعمل بها .

أما مسئلة التخيير فقد يكون أختبار لمدى تحمل موسى ذلك الرسول الجديد ...

على أى حال هى ٨ او ١٠ سنوات .

سورة يوسف و الدورة الاقتصادية

يقول الله عز وجل

(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)

في هذه الآية الإقتصادية المعجزة يحلل سيدنا يوسف عليه السلام الإقتصاد المصري بناء على رؤية عزيز مصر وقتها تحليلاً رائعاً و أرفق في تحليله حلاً للمشكلة الإقتصادية التي سيقع بها أهل مصر

ففسر البقرات بالسنين لأنها تثير الأرض التي تستغل منها الثمرات و الزروع و أرشدهم إلى تخزين الحب في سنابله حتى لا يفسد إلا ما يستخدمونه لطعامهم و ذلك إستعداداً للسبع سنوات القحط

ثم أشار أن بعدها سيكون ٧ سنوات من القحط و الجدب و نقص الزراعة و الثمرات و عندها تستخدمون ما حافظتم عليه من السبع الأول

ثم بشرهم بعد ذلك بعام ينزل فيه المطر «فيه يغاث الناس» و يستخدمون فيه المعصورات من زيت و لبن و ما إلى ذلك .

إذاً هذه دورة زمنية كاملة مدتها ١٥ عام ما بين ٧ سنوات صاعدة و ٧ سنوات هابطة و عام واحد من الراحة بعد هذه الفترة لبدء دورة جديدة.

و الغريب أنه في رؤية عزيز مصر لا تجد اشارة الى هذا العام الأخير الذي يغاث فيه الناس و هذا ما يجعلنى أقر بأن سيدنا يوسف عليه السلام رجل اقتصاد من الدرجة الاولى و عنده قدرة على التحليل الاقتصادي بل و لديه الخبره لذلك .

فإذا كانت سبع بقرات سمان تعني ٧ أعوام من الخير و الزرع و سبع بقرات عجاف تعني ٧ سنوات من القحط و الجدب. فمن أين جاء يوسف عليه السلام بالعام الأخير و هو غير مذكور في الأية إلاّ أنْ يكون سيدنا يوسف قد درس النواحي الاقتصادية بشكل جدي يجعله يقر بأنَّه في مثل هذه الحالات يأتي عام واحد من الاستقرار النسبي و التجهيز لدورة اقتصادية جديدة.

أهداء من معهد خبراء المال للتدريب بالتعاون مع المركز العربيّ لأبحاث أسواق المال

خامساً : الدورات الزمنية تحت المتوسطة

و أقصد بها الدورات الزمنية التى هى من عام إلى ٣ أعوام

و هذا النوع من الدورات ظهر في القرآن الكريم بشكل إكتمال النمو و النضج الأولي .

(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

توضح الآية أن فترة الثلاثون شهراً هي أقل فترة يمكن أن يقضيها الطفل منذ أن يبدأ النمو فيها حتى يستطيع الإعتماد على نفسه بشكل جيد في مأكله و مشربه و سيره و هذه الفترة مقدرة بعامين و نصف العام و هي مقسمة إلى ٩ أشهر للحمل و ٢١ شهراً للرضاعة ، و قد تزيد دورة النمو هذه إلى ٣٣ شهراً مصداقاً لقوله تعالى في سورة النساء «و الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » إذا أشهر الرضاعة ستكون ٢٤ شهراً

و دورة الحمل نفسها مقسمة إلى فترات معلومة يقول اللّه تعالى

(ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون: ١٤].

و قد حدد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الفترات الزمنية لكل مرحلة فعن ابن مسعودٍ رضي اللّه عنه، قال : حدّثنا رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: « إن أحدكم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أمه أربعين يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ. ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بأربع كَلِماتٍ ، يكْتُب : رِزْقِه وَاجَلِه وَعَمَلِه وَشَقِيٌّ اَوْ سَعِيدٌ» .

سادساً : الدورات الزمنية الصغيرة

و هى تلك الدورات الأقل من عام و ظهرت هذه الدورات في القرأن الكريم كفترات إنتظار لقدر اللّه و أمره النافذ في عبادة .

يقول اللّه عز وجل في سورة التوبة

(أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ)

المقصود بالحديث هنا هم المنافقون و الواضح أن اللّه قد كتب عليهم دورة من الفتنة المتكرره زمنياً بمعدل مره أو مرتين بالعام أى بمعدل ٦ أشهر أو ٤ أشهر

في الحقيقة أن الدورة الزمنية ذات الـ ٤ أشهر تكررت في أكثر من موضع في القرآن الكريم

يقول اللّه في سورة البقرة عن هؤلاء الرجال الذين يحلفون على ترك الجماع من نسائهم بأن ينتظر ٤ شهور من حين الحلف

(لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

و في سورة التوبة حكم اللّه بفض العهد بين المسلمين و المشركين بعد غزوة تبوك بسبب ما وقع من المشركين من نقض للعهد و طوافهم حول البيت الحرام عراه ... و حدد اللّه مهلة لإنقضاء هذا العهد ٤ أشهر تبدأ من العاشر من ذى الحجة عام ٩ هجرياً

(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ)

و في موضع آخر من سورة البقرة زاد اللّه عز وجل على الأربعة أشهر بعشر ليالي أخرى كفترة إنتظار للزوجات الآتى توفى عنهن أزواجهن

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

ثم ورد في القرآن الكريم دورة الشهرين من خلال ذكر مدة ذهاب و إياب الرياح التي سخرها الله لنبيه سليمان . فيقول الله في سورة سبأ

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ)

و هكذا فإن كتاب الله لا ينضب عما فيه من علم ذاخر ، و المدقق فيه يجد أنه بين يدي كنز من كنوز السماء و كما عرضنا فإن الله حدد لكل حدث دورته الزمنية الخاصة به و سيكون من الرائع جداً متابعة هذه الدورات على شبيهاتها من الأحداث و على حركة الإقتصاد أو التاريخ

نتمنى لكم التوفيق
معهد خبراء المال للتدريب
Money Experts Institute for Training

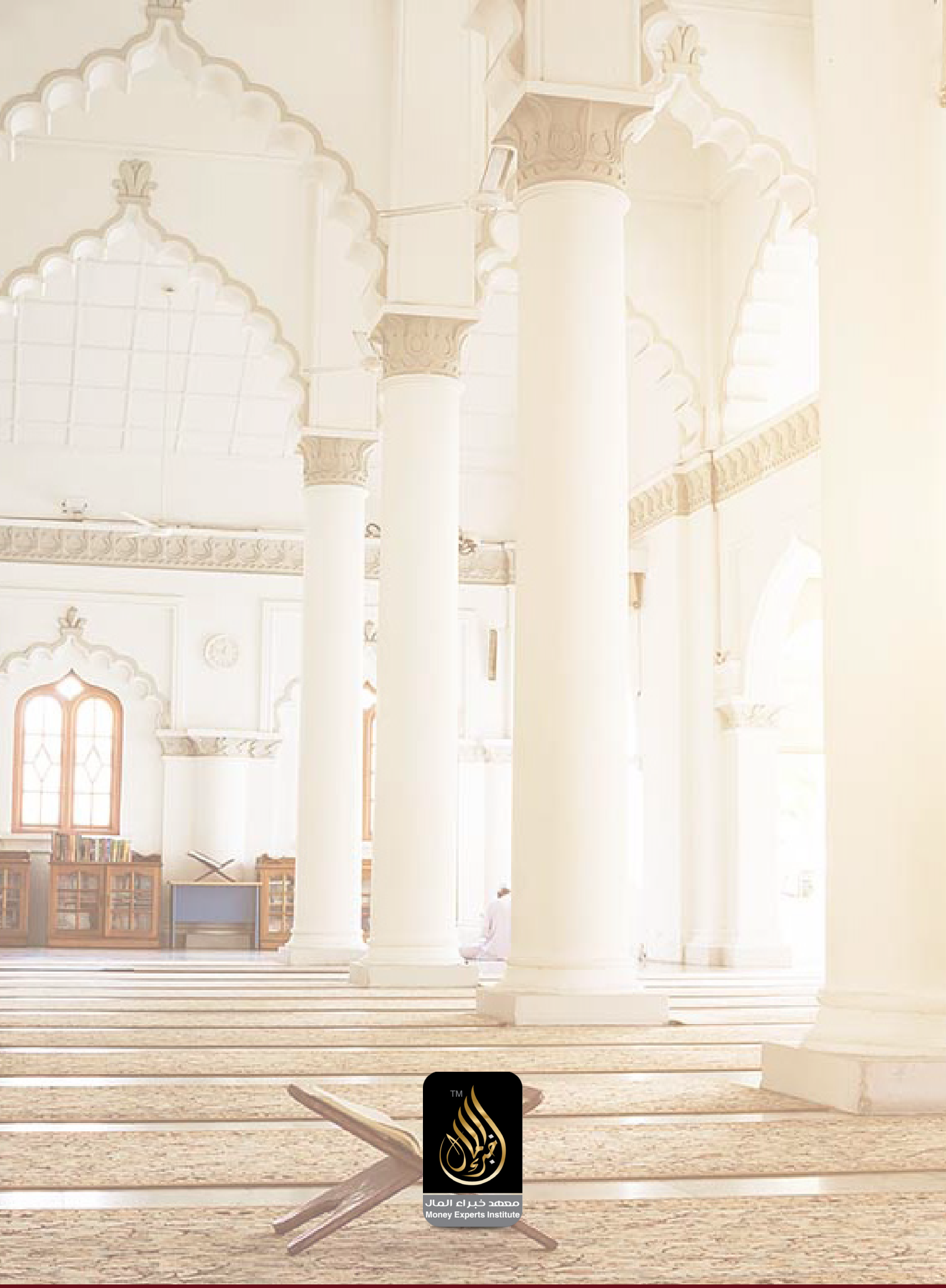
TM
معهد خبراء المال
Money Experts Institute